

التبيان في تفسير القرآن

(374) والعوض وضروب التفضل في الآخرة، والآخرة وإن كانت ليست دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى، بل العباد ملجأون إلى فعل ذلك لمعرفة الضرورية بنعم الله تعالى عليهم وما يفعل من العقاب بالمستحقين فيه أيضا إحسان لما للمكلفين به في دار الدنيا من اللطاف والزرع عن المعاصي ويفعل الله العقاب بهم لكونه مستحقا على معاصيه في دار الدنيا، ومن حمد أهل الجنة قولهم: الحمد لله الذي صدقنا وعده. وقولهم: الحمد لله الذي هدانا لهذا. وقيل: إنما يحمده أهل الآخرة من غير تكليف على وجه السرور به * (وهو الحكيم) * في جميع أفعاله، لأنها كلها واقعة موقع الحكمة * (الخير) * العالم بجميع المعلومات. ثم وصف نفسه بأنه * (يعلم ما يلج في الأرض) * من سائر أنواع الأشياء * (وما يخرج منها) * كذلك. وقال الحسن: معناه يعلم ما يلج في الأرض من المطر، وما يخرج منها من النبات، والولوج الدخول، ولج يلج ولوجا، قال الشاعر: رأيت القوافي يلجن موالجا * تضايق عنه أن تولجه الأبر (1) ومعنى * (ما ينزل من السماء) * قال الحسن: يعني من الماء * (وما يعرج فيها) * من ملك فهو يجري جميع ذلك على تدبير عالم به وتوجيه المصلحة فيه. ثم حكي عن الكفار أنهم يقولون * (لا تأتينا الساعة) * يعني القيامة تكذبا للنبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك ف * (قل) * لهم يا محمد * (بلى) * تأتاكم * (و) * حق الله * (ربي) * الذي خلقتني وأخرجني من عدم إلى الوجود * (لتأتينكم) * الساعة * (عالم الغيب) * من جر * (عالم) * جعله صفة لقوله * (وربي) * وهو في موضع جريوا والقسم. ومن رفعه، فعلى أنه خبر ابتداء محذوف، وتقديره هو عالم _____ (1) تفسير الطبري 22 / 37 (*)